الفلسطينيون المعروفون باسم قوات الجهاد المقدس . المتطوعون العرب . الجيش المصري . وقد عانى هؤلاء ، جميعا ، من ظروف متشابهة ، وتحكمت في عملهم الظروف السياسية نفسها . فقوات الجهاد المقدس ، والمقاومة الشعبية الفلسطينية ، دخلتا المعارك ضد القوات الصهيونية في وقت مبكر ، حيث كان قرار التقسيم شرارة الدفع للصراع الى مستويات جديدة ، في الوقت الذي كانت فيه القيادة الرسمية للشعب الفلسطيني خارج فلسطين ، ولم تدخلها ، لان « مطامع وموانع سياسية حالت دون ذلك فأخرت تحقيقه » (١) ، حسب رأي الحاج امين الحسيني ، رئيس الهيئة العربية العليا .

وفي حين كانت الدول العربية تتحدث عن استعداداتها لدخول الحرب ، منتظرة انتهاء فترة الانتداب البريطاني ، كانت افواج المتطوعين العرب تأخذ مواقعها ، الى جانب شعب فلسطين ، في معركته ضد الصهيونيين .

كانت غالبية المتطوعين على الجبهة الجنوبية من الاخوان المسلمين المصريين ، الذين عانوا الكثير من المتاعب والعراقيل التي وضعتها الحكومة المصرية في طريقهم . ويتحدث كل من كامل الشريف (احد كتابهم) ، وطارق البشري ، حول « نشاط الاخوان المسلمين في فتح المعسكرات ودعوة شبابهم لحمل السلاح [وعن] .. رفض حكومة النقراشي طلبهم بادخال فوج منهم [وكيف] ... تسللت مجموعات منهم الى فلسطين عن طريق سيناء حيث بداوا القتال الفعلي في شهر شباط ١٩٤٨ » (٢) . اما الجيش المصري ، فقد دخل الحرب في ١٥ ايار ١٩٤٨ (موعد انتهاء الانتداب البريطاني) ، دون ان يتوفر له الحد الادنى من الاعداد والتجهيز . واكثر من ذلك ، فقد قدمت لهم اسلحة فاسدة ، كما دلت تحقيقات ما بعد الحرب .

تكاتفت هذه القوى الثلاث ، في خوض معارك الجنوب ، وقدمت الكثير من التضحيات والبطولات . لكن ، وعلى الرغم من البسالات ، انتهت الحرب في جبهة الجنوب الى ما انتهت اليه . فقد حوصرت قوات الجهاد المقدس ، على صعيدي الذخائر والتموين ، وانعكست الملابسات والظروف السياسية ، التي كانت سائدة في مصر حينذاك ، على المتطوعين المصريين ، بعد صدور قرار من الحكومة المصرية بحل حزب الاخوان المسلمين ، ومصادرة املاكه واموواله ، ورد الحزب باغتيال رئيس الوزراء المصري في ١٩٤٨/١٢/٢٨ ، ثم اغتيال المرشد الاعلى للحزب في ١٩٤٩/٥/١٢ (٣) . وانعكس هذا عليهم في الجبهة ، حيث طلب منهم تسليم السلاح ، لان قرارا بحل الحزب سيصدر في مصر . ولم تتردد الحكومة في اعتقالهم بعد عودتهم الى مصر (٤) . ولم يكن وضع الجيش المصري اقل سوءا من وضع المتطوعين ، وانتهى الامر بأن